□ الفصل الثالث □

عقيدتهم في أسماء الله وصفاته

* * *

□ الفصل الثالث □

عقيدتهم في أسماء الله وصفاته

للشيعة في هذا الفصل أربع ضلالات:

الضلالة الأولى: ضلالة الغلو في الإثبات (ومايسمى بالتجسيم).

الضلالة الثانية: تعطيلهم الحق جل شأنه من أسمائه وصفاته.

الضلالة الثالثة: وصف الأئمة بأسماء الله وصفاته.

الضلالة الرابعة: تحريف الآيات بدافع عقيدة التعطيل للأسماء والصفات.

وسأتوقف عند كل مسألة من هذه المسائل الأربع وأبين مذهب الشيعة فيها من خلال مصادرها- إن شاء الله-.

* * *

المبحث الأول

الغلو في الإثبات (التجسيم)

اشتهرت ضلالة التجسيم بين اليهود[1]، ولكن أول من ابتدع ذلك بين المسلمين هم الروافض، ولهذا قال الرازي: «اليهود أكثرهم مشبهة، وكان بدء ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض مثل هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، ويونس بن عبد الرحمن القمي وأبي جعفر الأحول[2].

وكل هؤلاء الرجال المذكورين هم ممن تعدهم الاثنا عشرية في الطليعة من شيوخها، والثقات من نقلة مذهبها[3].

---

(١) وفي كتاب الله سبحانه أدلة على تلبس اليهود بهذا الضلال. قال تعالى: ﴿**وقالت اليهود عزير ابن الله**﴾ [التوبة، آية: ٣٠].
وفي التوراة المتداولة اليوم بين اليهود أمثلة عديدة لفشو ضلالة وصف الله سبحانه بصفات المخلوقين بينهم منها مايلي: «وسمعا (يعني آدم وحواء) صوت الرب الاله ماشيا» (سفر التكوين، الفصل الثالث، فقرة «٨»)، ومنها: «ثم صعد موسى وهارون.. وسبعون رجلاً من شيوخ بني إسرائيل ورأوا إله إسرائيل وتحت قدميه كصنعة بلاط.. وكذات السماء صفاء» (سفر الخروج، الفصل الرابع والعشرون، فقرة: ٩، ١٠، ١١). وأمثلة كثيرة على هذا النمط وأشد، وللمزيد من أمثلة هذه الافتراءات انظر: سفر التكوين، الفصل ٣٢ فقرة ٢٢، وسفر تثنية، الفصل ٣٤، فقرة ١٠، سفر القضاة، الفصل ٦، فقرة ١١، سفر الخروج، فصل ٢٤، فقرة ٤.. إلخ.

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٩٧.

(٣) انظر: محسن الأمين/ أعيان الشيعة: ١٠٦/١، وهؤلاء في كتب الفرق أصحاب طوائف منسوبه لأسمائهم. قال الأشعري: «الهشامية أصحاب هشام بن الحكم..» (مقالات الإسلاميين: ١٠٦/١) و«اليونسية أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي (السابق: ١١٠/١)، والهشامية أصحاب هشام بن سالم الجواليقي (السابق: ١٠٩/١)، والجميع ينتظمهم سلك الرفض..

وقد حدد شيخ الإسلام ابن تيمية أول من تولى كبر هذه الفرية من هؤلاء فقال: «وأول من عرف في الإسلام أنه قال إن الله جسم هو هشام بن الحكم»[١].

وقبل ذلك يذكر الأشعري في مقالات الإسلاميين أن أوائل الشيعة كانوا مجسمة، ثم بين مذاهبهم في التجسيم، ونقل بعض أقوالهم في ذلك، إلا أنه يقول بأنه قد عدل عنه قوم من متأخريهم إلى التعطيل[٢].

وهذا يدل على أن اتجاه الاثنى عشرية إلى التعطيل قد وقع في فترة مبكرة، وسيأتى ما قيل في تحديد ذلك[٣].

وقد نقل أصحاب الفرق كلمات مغرقة في التشبيه والتجسيم منسوبة إلى هشام بن الحكم وأتباعه تقشعر من سماعها جلود المؤمنين.

يقول عبد القاهر البغدادي: «زعم هشام بن الحكم أن معبوده جسم ذو حد ونهاية وأنه طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضه...»[٤].

ويقول: إن هشام بن سالم الجواليقي مفرط في التجسيم والتشبيه لأنه زعم أن معبوده على صورة الإنسان.. وأنه ذو حواس خمس كحواس الإنسان[٥]، وكذلك ذكر أن يونس بن عبد الرحمن القمي مفرط أيضاً في باب التشبيه، وساق بعض أقواله في ذلك[٦].

وقال ابن حزم «قال هشام إن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه»[٧].

---

(١) منهاج السنة: ١/٢٠.
(٢) انظر: مقالات الإسلاميين: ١/١٠٦-١٠٩.
(٣) في المبحث الثاني.
(٤) الفرق بين الفرق ص٦٥.
(٥) المصدر السابق: ص٦٨-٦٩.
(٦) السابق ص٧٠.
(٧) الفصل: ٥/٤٠.

وقد نقل الإسفراييني مقالة هشام بن الحكم، وهشام الجواليقي وأتباعهما في التجسيم، ثم قال: «والعاقل بأول وهلة يعلم أن من كانت هذه مقالته لم يكن له في الإسلام حظ»[1].

وقد استفاض عن هشام بن الحكم ومن تبعه أمر الغلو في التجسيم في كتب الفرق وغيرها[2]. وتحدثت عن ذلك أيضاً بعض كتب المعتزلة والزيدية. وممن نقل ذلك عن الروافض من المعتزلة الجاحظ حيث قال: وتكلمت هذه الرافضة وجعلت له صورة وجسداً، وكفرت من قال بالرؤية على غير التجسيم والتصوير[3]، وكذلك ابن الخياط[4]، والقاضي عبد الجبار[5].

ومن الزيدية[6] ابن المرتضى اليماني حيث قال «بأن جل الروافض على التجسيم إلا من اختلط منهم بالمعتزلة»[7].

إذاً تشبيه الله سبحانه بخلقه كان في اليهود، وتسرب إلى التشيع، لأن التشيع كان مأوى لكل من أراد الكيد للإسلام وأهله، وأول من تولى كبره هشام بن الحكم[8]، ثم تعدى أثره إلى آخرين عرفوا بكتب الفرق بمذاهب ضالة غالية

---

(١) التبصير في الدين/ ٢٤.

(٢) انظر- بالإضافة لما مضي- الملطي/ التنبيه والرد ص٢٤، الشهرستاني/ الملل والنحل: ١/١٨٤، ١٨٧، ١٨٨، السكسكي/ البرهان ص٤١، ابن حجر/ لسان الميزان: ٦/١٩٤، محمود البشبيشي/ الفرق الإسلامية ص٥٨، علي مصطفى الغرابي/ تاريخ الفرق الإسلامية ص٣٠٠.

(٣) انظر: رسالة الجاحظ في بني أمية ص٩٩ (ضمن كتاب النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، المطبعة الإبراهيمية القاهرة ١٩٣٧م.

(٤) الانتصار ص١٤.

(٥) تثبيت دلائل النبوة: ١/٢٢٥.

(٦) يلاحظ أن الزيدية هم يوافقون المعتزلة في العقيدة ولذلك قال الشهرستاني: «أما في الأصول فيرون رأي المعتزلة حذو القذة بالقذه (انظر: الملل والنحل ١١/١٦٢، المقبلي/ العلم الشامخ: ٣١٩).

(٧) المنية والأمل ص١٩، وانظر: نشوان الحميري/ الحور العين ص ١٤٨-١٤٩.

(٨) انظر ما سلف من الحديث عن هشام وصلته بفرية دعوى التحريف للقرآن التي استشرى داؤها في مذهب الاثنى عشرية. ص (٢١٣-٢١٤).

منسوبة إليهم[1].

ولكن شيوخ الاثنى عشرية يدافعون عن هؤلاء الضلال الذين استفاض خبر فتنتهم، واستطار شرهم ويتكلفون تأويل كل بائقة منسوبة إليهم أو تكذيبها[2].

حتى قال المجلسي: «ولعل المخالفين نسبوا إليهما[3] هذين القولين[4] معاندة»[5].

وأقول أما إنكار بعض الشيعة لذلك فقد عهد منهم التكذيب بالحقائق الواضحات، والتصديق بالأكاذيب البينات.

وأما دفاعهم عن هؤلاء الضلال فالشيء من معدنه لا يستغرب، فهم يدافعون عن أصحابهم، وقد تخصص طغام منهم للدفاع عن شذاذ الآفاق، ومن استفاض شره، وتناقل الناس أخبار مروقه وضلاله، في حين أنهم يتناولون من أثنى الله عليهم ورسوله بالذم والتكفير.

وقد يقال إن ما سلف من أقوال عن هشام وأتباعه هي من نقل خصوم الشيعة فلا يكون حجة عليهم.

ومع أن تلك النقول عن أولئك الضلال قد استفاضت من أصحاب المقالات على اختلاف اتجاهاتهم، وهم أصدق من الرافضة مقالاً، وأوثق نقلاً، وهي تثبت أن الرافضة هم الأصل في إدخال هذه البدعة على المسلمين. لكن القول بأن نسبة التجسيم إليهم قد جاءت من الخصوم، ولا شاهد عليها من كتب

---

(١) انظر: ص (٥٢٨) هامش رقم: (٣).

(٢) انظر: المجلسي في دفاعه عن هؤلاء في بحار الأنوار: ٣/٢٩٠-٢٩٢.

(٣) يعني هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي.

(٤) يشير إلى ما نسب إليهما من القول بالجسم، والقول بالصورة.

(٥) بحار الأنوار: ٣/٢٨٨.

الشيعة قد يتوهمه من يقرأ إنكار المنكرين لذلك من الشيعة، وإلا فالواقع خلاف ذلك.

إذ قد جاء من رواياتهم في كتبهم المعتمدة ما يدل على أن متكلمي الشيعة كهشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي ويونس بن عبد الرحمن القمي وأمثالهم لم يكتفوا بمجرد إثبات الصفات كما دل عليه القرآن والسنة، بل تجاوزوا ذلك حتى ابتدعوا الغلو في الإثبات والتجسيم.

جاء في أصول الكافي للكليني، وفي التوحيد لابن بابويه وغيرهما ما يدل على أن الشيعة في سنة (٢٥٥هـ) قد تاهوا في بيداء مظلمة، إذ قد غرقوا في خلافهم في التجسيم فمن قائل إنه صورة، ومن قائل إنه جسم، وقد صوروا هذا الواقع لإمامهم فحكم عليهم بأنهم بمعزل عن التوحيد، تقول الرواية كما يرويها صدوقهم القمي عن سهل قال كتبت إلى أبي محمد سنة (٢٥٥هـ) قد اختلف ياسيدي أصحابنا في التوحيد منهم من يقول هو جسم[1]، ومنهم من يقول هو صورة فإن رأيت ياسيدى أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطولاً على عبدك؟

فوقع بخطه سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول، الله تعالى واحد أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. خالق وليس بمخلوق يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام ويصور ما يشاء وليس بمصوَّر، جل ثناؤه وتقدست أسماؤه، وتعالى أن يكون له شبيه هو لا غيره ليس كمثله شيء وهو السميع البصير[2].

---

(١) «لفظ» الجسم وأمثاله من الألفاظ المبتدعة التي لم يرد نفي لفظها ولا إثباته في الكتاب والسنة.. الحق التوقف في مثل هذه الألفاظ فلا يثبت اللفظ ولاينفى لعدم ورود دليل النفي أو الإثبات. وأما المعنى فإن أراد حقاً قيل وإن أراد باطلاً رد وإن اشتمل كلامه على حق وباطل فلابد من الاستفصال وتبيين الحق من الباطل. والله أعلم.
انظر: التدمرية ص٦٥ (بتحقيق محمد بن عودة السعودي) وانظر: معنى الجسم في اللغة وعند النظار والمتكلمين: في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٣١٦/١٢-٣١٨.

(٢) أصول الكافي: ١٠٣/١، التوحيد لابن بابويه: ص١٠١-١٠٢، بحار الأنوار: ٢٦١/٣.

وقد كان لهشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي بالذات دور ظاهر في اتجاه التجسيم عند الشيعة كما تذكر ذلك مجموعة من رواياتهم. جاء في أصول الكافي وغيره».. عن محمد بن الفرج الرّخجي قال «كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان ليس القول ماقال الهشامان[1].

وكان الأئمة يتبرؤون منهما ومن قولهما، وحينما جاء بعض الشيعة إلى إمامهم وقال له: «إني أقول بقول هشام» قال إمامهم (أبو الحسن على بن محمد) «ما لكم ولقول هشام؟ إنه ليس منا من زعم أن الله جسم ونحن منه براء في الدنيا والآخرة»[2].

وتفصح بعض رواياتهم عما قالوه في الرب جل شأنه وتقدست أسماؤه، فهذا أحد رجالهم[3] ينقل لأبي عبد الله- كما تقول الرواية- ما عليه طائفة من الشيعة من التجسيم فيقول: إن بعض أصحابنا يزعم أن الله صورة مثل الإنسان، وقال آخر إنه في صورة أمرد جعد قطط! فخرّ أبو عبد الله عليه السلام ساجداً ثم رفع رأسه فقال: سبحان الذي ليس كمثله شيء، ولا تدركه الأبصار ولا يحيط به علم...»[4].

وروى ابن بابويه عن إبراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا: دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ماروي أن محمداً رأى ربه في هيئة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة، رجلاه في خضره وقلنا: إن هشام بن

---

(١) أصول الكافي: ١/١٠٥، وانظر هذه الرواية في التوحيد لصدوقهم ابن بابويه ص٩٧، وفي «أمالي الصدوق»: ص٢٢٨، وبحار الأنوار: ٣/٢٨٨، ولحر العاملي/ الفصول المهمة ص١٥.

(٢) ابن بابويه/ التوحيد: ص١٠٤، بحار الأنوار: ٣/٢٩١.

(٣) سمته الرواية: يعقوب السراج وهو من ثقاتهم (انظر: الفهرست للطوسي ص٢١٤).

(٤) ابن بابويه/ التوحيد ص١٠٣-١٠٤، بحار الأنوار: ٣/٣٠٤.

سالم وصاحب الطاق[1] والميثمي[2] يقولون: إنه أجوف إلى السرة والباقي صمد، فخر ساجداً ثم قال سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك...»[3].

فأنت ترى أن كبار متكلميهم قد غلوا في الإثبات، حتى شبهوا الله جل شأنه بخلقه وهو كفر بالله سبحانه؛ لأنه تكذيب لقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[4] وعطلوا صفاته اللائقة به سبحانه فوصفوه بغير ما وصف به نفسه، وإمامهم كان ينكر عليهم هذا المنهج الضال، ويأمر بالالتزام في وصف الله، بما وصف به نفسه. ورواياتهم في هذا الباب كثيرة[5].

فهذا الاتجاه إلى الغلو في الإثبات، قد طرأ على الإثبات الحق الذي عليه علماء أهل البيت وأصبح المذهب يتنازعه اتجاهان اتجاه التجسيم الذي تزعمه هشام، واتجاه التنزيه الذي عليه أهل البيت كما تشير إليه روايات الشيعة نفسها، وكما هو «ثابت مستفيض في كتب أهل العلم»[6].

* * *

(١) يعني محمد بن علي بن النعمان أبو جعفر، لأنه يلقب بشيطان الطاق والشيعة يقولون عنه «مؤمن الطاق» (سبقت ترجمته ص: ٢٠٧).

(٢) هو: علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار، من وجوه متكلمي الشيعة، وتلميذ هشام بن الحكم، له كتب منها كتاب «الإمامة» انظر: رجال النجاشي ص١٧٦.

(٣) ابن بابويه/ التوحيد ص١١٣-١١٤، بحار الأنوار: ٤/٤٠، أصول الكافي: ١/١٠١-١٠١.

(٤) الشورى: آية: ١١.

(٥) لمعرفة المزيد من الشواهد انظر كتاب: التوحيد لابن بابويه، باب أنه عز وجل ليس بجسم ولاصورة ص: ٩٧-١٠٤، وفيه عشرون رواية، وأصول الكافي: باب النهى عن الجسم والصورة: ١/١٠٤-١٠٦، وفيه ثماني روايات، وفي بحار الأنوار في باب نفي الجسم والصورة والتشبيه وفيه (٤٧) رواية، وفي ترجمة هشام بن الحكم، وهشام بن سالم، ويونس ابن عبد الرحمن في رجال الكشي أمثلة أخرى لهذا الاتجاه، وانظر بعض روايات هذه المسألة أيضا عند: الطبطبائي/ مجالس الموحدين في أصول الدين: ص٢٣.

(٦) منهاج السنة: ٢٠/١٤٤.

□ المبحث الثاني □

التعطيل عندهم

بعد هذا الغلو في الإثبات بدأ تغير المذهب في أواخر المائة الثالثة حيث تأثر بمذهب المعتزلة في تعطيل الباريء سبحانه من صفاته الثابتة له في الكتاب والسنة، وكثر الاتجاه إلى التعطيل عندهم في المائة الرابعة لما صنف لهم المفيد وأتباعه كالموسوي الملقب بالشريف المرتضى، وأبي جعفر الطوسي، واعتمدوا في ذلك على كتب المعتزلة[1]. وكثيراً مما كتبوه في ذلك منقول عن المعتزلة نقل المسطرة، وكذلك ما يذكرونه في تفسير القرآن في آيات الصفات والقدر ونحو ذلك هو منقول من تفاسير المعتزلة[2].

ولهذا لا يكاد القاريء لكتب متأخري الشيعة يلمس بينها وبين كتب المعتزلة في باب الأسماء والصفات فرقا، فالعقل- كما يزعمون- هو عمدتهم فيما ذهبوا إليه، والمسائل التي يقررها المعتزلة في هذا الباب أخذ بها شيوخ الشيعة المتأخرون كمسألة خلق القرآن، ونفي رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة، وإنكار الصفات.

بل إن الشبهات التي يثيرها المعتزلة في هذا، هي الشبهات التي يثيرها شيوخ الشيعة المتأخرون.

والفرق الذي قد يلمسه القاريء في هذه المسألة هو أن الشيعة أسندوا روايات إلى الأئمة تصرح بنفي الصفات وتقول بالتعطيل مع أنهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية قد «أسسوا دينهم على أن باب التوحيد والصفات لا يتبع فيه

---

(١) انظر: منهاج السنة: ٢٢٩/١.

(٢) المصدر السابق: ٣٥٦/١.

ما رأوه بقياس عقولهم»[1]. وهذا تلمسه في طريقة احتجاجهم على مذهبهم في التعطيل كما في النكت الاعتقادية للمفيد، ونهج المسترشدين لابن المطهر وغيرها من كتبهم الكلامية حيث اعتمدوا المنهج العقلي الكلامي البحت في صفات الله.

وهذا مخالف للمنهج الشرعي والعلمي والعقلي؛ إذ أن صفات الله سبحانه من الغيب الذي يتوقف العلم به على الكتاب والسنة.

ومع اعتمادهم الدليل العقلي كمنهج أهل الاعتزال فإنك تلاحظ أنهم جاءوا بروايات كثيرة عن الأئمة يسندون بها مذهبهم في التعطيل، ويفترون على أمير المؤمنين علي- رضي الله عنه- وبعض علماء أهل البيت كمحمد الباقر وجعفر الصادق بأنهم يقولون بالتعطيل. واعتبر بعض شيوخهم المعاصرين أن هذا هو عمدتهم في نفي الصفات حيث قال- تحت عنوان: طريقة معرفة الصفات- «هل يبقي مجال للبحث عن الصفات وهل له طريق إلا الإذعان بكلمة أمير المؤمنين رضي الله عنه كمال الإخلاص نفي الصفات عنه»[2].

فترى القوم ليس لهم منهج ثابت، ذلك أن مسلك التقليد عرضة لتناقض، فهم حيناً يعتمدون العقل، وتارة يعتمدون الخبر.. فهم بين مشرب أخباري، ومشرب اعتزالي عقلي يتأرجحون.

هذا والثابت عن عليّ رضي الله عنه وأئمة أهل البيت إثبات الصفات لله..

والنقل بذلك ثابت مستفيض في كتب أهل العلم[3]. وهذا أيضاً ما تعترف به بعض روايات لهم موجودة وسط ركام هائل من التعطيل وسيرد شيء منها بعد قليل.

ولكن الأمثلة على رواياتهم التي نسبوها لأهل البيت والتي تصرح بنفي

---

(١) منهاج السنة: ٢/٧٨-٧٩ تحقيق د. محمد رشاد سالم، أو ج١/٢٣٢ من ط: الأميرية.
(٢) الزنجاني/ عقائد الإمامية الاثنى عشرية ص٢٨.
(٣) منهاج السنة: ٢/١٤٤.

الصفات كثيرة منها قولهم: «وكمال التوحيد نفى الصفات عنه»[1]، وقولهم: «وحمد الله نفي الصفات عنه»[2] «ولا نفي (للتشبيه) مع إثبات الصفات»[3].

وصرح علامتهم ابن المطهر بأن مذهبهم في الأسماء والصفات كمذهب المعتزلة[4]، ومنهم من قال: «وكمذهب الفلاسفة»[5].

كما وصفت مجموعة من رواياتهم رب العالمين بالصفات السلبية التي ضمنوها نفي الصفات الثابتة له سبحانه، فقد روى ابن بابويه أكثر من سبعين رواية تقول إنه تعالى «لا يوصف بزمان ولا مكان، ولا كيفية، ولا حركة، ولا انتقال، ولا بشيء من صفات الأجسام وليس حساً ولا جسمانياً ولا صورة..»[1].

وشيوخهم ساروا على هذا النهج الضال من تعطيل الصفات الواردة في الكتاب والسنة ووصفه سبحانه بالسلوب. قال شيخهم محمد الحسيني الشهير بالقزويني (ت١٣٠٠هـ) والذي يلقبونه بالإمام الثالث عشر لأنه قابل منتظرهم- المزعوم- ثلاث مرات. قال في وصف الله سبحانه: «.. لاجزء له، وما لا جزء له لا تركيب فيه، وما ليس بمركب ليس بجوهر ولا عرض وما ليس بجوهر ليس بعقل ولا نفس ولا مادة ولا صورة ولا جسم وما ليس بجسم ليس في مكان ولا في زمان ولا في جهة، ولا في وقت، وما ليس في جهة لا كم له ولا كيف ولا رتبة، وما لا كم له وكيف له ولا جهة لا وضع له، وما ليس له وضع ولا في وقت ولا في مكان لا إضافة له ولا نسبة، وما لا نسبة له لا فعل فيه ولا انفعال، وما ليس بجسم ولا لون ولا في مكان ولا جهة لا يرى ولا يدرك..»[7].

---

(١) التوحيد لابن بابويه: ص٥٧.

(٢) المصدر السابق: ص٣٤-٣٥.

(٣) السابق ص٤٠.

(٤) ابن المطهر/ نهج المسترشدين ص٣٢.

(٥) الطبطبائي/ مجالس الموحدين في أصول الدين ص(٢١).

(٦) انظر: التوحيد/ لابن بابويه ص٣١ وما بعدها.

(٧) قلائد الخرائد في أصول العقائد ص٥٠، وانظر في مثل هذه الطريقة ابن المطهر/ نهج المسترشدين ص٤٥-٤٧، الطبطبائي/ مجالس الموحدين في أصول الدين ص٢١.

فأنت ترى أن هذا النفي المحض الذي استقاه من ركام الفلاسفة وغثاء الملاحدة يتضمن نفي الوجود الحق ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

وليس هذا بجديد فهو سبيل من زاغ وحاد عن منهج الرسل عليهم السلام «من الكفار والمشركين والذين أوتوا الكتاب ومن دخل في هؤلاء من الصابئة[2] والمتفلسفة والجهمية[3] والباطنية[4] ونحوهم. فإنهم يصفونه سبحانه بالصفات

---

(١) الصافات، آية: ١٨٠-١٨٢.

(٢) ذهب جملة من الصابئة إلى وصف الله سبحانه بالسلوب، ولذلك قال البيروني عن صابئة حران: إنهم يصفون الله سبحانه بالسلب لا بالإيجاب كقولهم: لا يحد ولا يرى ولا يظلم ولا يجور، ويسمونه بالأسماء الحسنى مجازاً إذ ليس عندهم صفة بالحقيقة وينسبون التدبير إلى الفلك وأجرامه (الآثار الباقية عن القرون الخالية ص٢٠٥)، وطائفة الصابئة عموما اختلف في أمرها فقد أخرج الطبرى بسنده عن مجاهد وغيره أنهم قالوا: «الصابئون قوم بين المجوس واليهود والنصارى ليس لهم دين. (انظر: تفسير الطبرى: ١٤٦/٢ من تحقيق أحمد ومحمود شاكر). وهذا ما رجحه ابن كثير (انظر: تفسير ابن كثير: ١٠٧/١)، واختار الرازي أن الصابئين قوم يعبدون الكواكب في زمان إبراهيم (اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص١٤٣) ويذكر الشهرستاني أن الفرق في زمان إبراهيم يرجعون إلى صنفين صابئة وحنفاء (الملل والنحل: ٢٣٠/١) وأنهم بحكم ميلهم عن سنن الحق وزيغهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة، لأن صبأ في اللغة بمعنى مال وزاغ (المصدر السابق: ٥/٢) وانظر عن الصابئة (بالإضافة لما أشير إليه من مصادر) التبصير في الدين للإسفراييني ص٨٩، الرد على المنطقيين لابن تيمية ص٢٨٧-٢٨٩، ٤٥٤- ٤٥٧، الخطط للمقريزي: ٣٤٤/٢.

(٣) **الجهمية**: أتباع الجهم بن صفوان، من ضلالاته القول بنفي الصفات وبدع أخرى كالقول بالإرجاء، والجبر، وفناء الجنة والنار. (انظر عن الجهم والجهمية: الرد على الجهمية للإمام أحمد ص٦٤ وما بعدها، خلق أفعال العباد للبخارى ص١١٨ وما بعدها، الأشعري/ مقالات الإسلاميين: ٢١٤/١ وما بعدها، التنبيه والرد/ للملطي ص٢١٨، التبصير في الدين/ للإسفراييني ص٦٣، والبدء والتاريخ/ للمقدسي: ١٤٦/٥، تاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي وغيرها.

ومصطلح الجهمية لم يعد مختصاً بالجهمية المحضة أتباع جهم بن صفوان. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات وقال: إن القرآن مخلوق وإن الله لا يرى في الآخرة جهمياً (مجموع الفتاوى جـ: ١١٩/١٢) وقال في موضع آخر: «ومن الجهمية: المتفلسفة والمعتزلة الذين يقولون: إن كلام الله مخلوق... (المصدر السابق: ٥٢٤/١٢).

(٤) **الباطنية**: من ألقاب الإسماعيلية ومر التعريف بها ص: (٩٧).

السلبية على وجه التفصيل ولا يثبتون إلا وجوداً مطلقاً لا حقيقة له عند التحصيل فقولهم يستلزم غاية التعطيل وهو نفي الوجود الحق، لأنهم يعطلون الأسماء والصفات تعطيلاً يستلزم نفي الذات.

كما يستلزم غاية التمثيل حيث يمثلونه بالممتنعات والمعدومات والجمادات[1].

وهؤلاء جميعهم يفرون من شيء فيقعون في نظيره وفي شر منه مع ما يلزمهم من التحريفات والتعطيلات[2].

والله سبحانه بعث رسله في صفاته بإثبات مفصل، ونفي مجمل[3].

ولهذا يأتي الإثبات للصفات في كتاب الله مفصلاً، والنفي مجملاً[4].

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[5]. فالنفي جاء مجملاً (ليس كمثله شيء) وهذه طريقة القرآن في النفي غالباً. قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾[6] أي نظيراً يستحق مثل اسمه، ويقال مسامياً يساميه[7].

وهذا معنى ما يروى عن ابن عباس هل تعلم له مثلاً أو شبيهاً[8].

وقال سبحانه: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[9].

أما في الإثبات فيأتي التفصيل «وهو السميع البصير» وكآخر سورة الحشر:

---

(١) انظر: التدمرية لابن تيمية: ص١٦.
(٢) انظر: المصدر السابق: ص١٩.
(٣) انظر: السابق: ص٨.
(٤) شرح الطحاوية ص٤٩.
(٥) الشورى، آية: ١١.
(٦) مريم، آية: ٦٥.
(٧) التدمرية ص٨، وانظر: لسان العرب مادة «سما».
(٨) تفسير الطبري: ١٠٦/١٦.
(٩) الإخلاص، آية: ٤.

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1].

وشواهد هذا كثيرة[2].

فطريقة هؤلاء في النفي المحض لا تتفق مع طريقة القرآن، كما لا تتفق مع الفطر السليمة والعقول الصريحة؛ بل هي منكرة في مدح البشر للبشر فكيف يوصف بها رب العالمين[3].

والشيعة تروي عن أئمتها «أن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه» ولكنها تعرض عن ذلك كما أعرضت عن كتاب الله سبحانه، وعن مقتضى العقل والفطرة وتؤثر في ذلك التقليد المحض، والأخذ من «نفايا» الفلسفات البائدة وإلا فكيف يتجرأ عاقل على الاعتماد في أمر غيبي لا سبيل للوصول إلى المعرفة فيه على سبيل التفصيل إلا بخبر السماء على العقل القاصر والفكر العاثر، وتحكيم خيالات البشر المتناقضة، وتصوراتهم المتعارضة..

وهؤلاء المعطلة قد رد عليهم أئمة الإسلام وبينوا باطلهم ولن نكرر القول ونبديء فيه ونعيد.. ولكن الذي يمكن أن يضاف في هذا المجال بعد ظهور الكتاب الشيعي وانتشاره هو تصوير هذه المسألة من كتب الشيعة ومن خلال روايات

---

(١) الحشر، آية: ٢٢-٢٤.

(٢) وقد استعرض أكثرها شيخ الإسلام في الرسالة التدمرية ص٨ وما بعدها.

(٣) قال شارح الطحاوية: «وهذا النفي المجرد مع كونه لا مدح فيه، فيه إساءة أدب، فإنك لو قلت للسلطان: أنت لست بزبال ولاحجام ولاحائك! لأدبك على هذا الوصف وإن كنت صادقاً، وإنما تكون مادحاً إذا أجملت النفي، فقلت: أنت لست مثل أحد من رعيتك، أنت أعلى منهم وأشرف وأجل، فإذا أجملت في النفي، أجملت في الأدب (علي بن أبي العز/ شرح الطحاوية/ ٥٠).

الشيعة عن أئمتها، وكلام شيوخهم المبني على مجاراة أهل التعطيل، ليتبين مدى تناقضهم، وانفصالهم عن أئمتهم، ومدى تدخل الأيدي السبئية لتحوير مذهب الأئمة، ووضع روايات تحاكي مذهب التعطيل، وتصدق مذهبهم في التقليد، وسأختار ثلاث مسائل في ذلك:

الأولى: مسألة خلق القرآن.

والثانية: مسألة الرؤية.

والثالثة: مسألة النزول الإلهي.

ثم أبين بعد ذلك من خلال نصوص الشيعة نفسها أن مذهب الأئمة كان وسطاً بين غلو الممثلة، وجفاء المعطلة. وهو ما يتفق مع مذهب أهل السنة وهو الموافق للنقل الصحيح والعقل الصريح.

* **المسألة الأولى**: قولهم بأن القرآن مخلوق:

القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، وعلى هذا دل الكتاب والسنة وإجماع السلف[1]، والاثنا عشرية حذت حذو الجهمية في القول بخلق القرآن فقد عقد شيخ الشيعة في زمنه المجلسي في البحار في كتاب القرآن باباً بعنوان: «باب أن القرآن مخلوق»[2] أورد فيه إحدى عشرة رواية، ومعظم هذه الروايات تخالف ما ذهب إليه، ولكن لشيوخ الشيعة مسلكاً في تأويلها سنذكره بعد قليل.

ويقول آية الشيعة محسن الأمين: «قالت الشيعة والمعتزلة القرآن مخلوق»[3].

---

(١) انظر في تقرير مذهب السلف في ذلك والرد على المخالفين: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد، كتاب خلق أفعال العباد للبخاري والرد على الجهمية للدارمي، وكتاب رد عثمان بن سعيد على المريسي العنيد، والاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة، والرد على من يقول القرآن مخلوق للنجاد، والرد على الجهمية لابن منده وغيرها.

(٢) بحار الأنوار: ٩٢/١١٧-١٢١.

(٣) أعيان الشيعة: ١/٤٦١.

وهذا بناءً على إنكارهم لصفة الكلام لله وزعمهم أن الله سبحانه «يوجد الكلام في بعض مخلوقاته كالشجرة حين كلم موسى، وكجبرائيل حين أنزله بالقرآن»[1].

هذا بعض ما يقوله شيوخهم في هذا الأمر[2].

وإذا رجعت إلى الروايات التي ينقلونها عن (آل البيت) وجدتها تخالف في أكثرها مايذهب إليه هؤلاء، فمن ذلك:

ما جاء في تفسير العياشي: «عن الرضا أنه سئل عن القرآن فقال... إنه كلام الله غير مخلوق..»[3].

وفي رجال الكشي: «... إن الكلام ليس بمخلوق..»[4].

وفي «التوحيد» لابن بابويه القمي قيل لأبي الحسن موسى رضي الله عنه «يابن رسول الله ما تقول في القرآن: فقد اختلف فيه من قبلنا فقال قوم: إنه مخلوق، وقال قوم إنه غير مخلوق، فقال رضي الله عنه: أما إني لا أقول في ذلك ما يقولون، ولكني أقول: إنه كلام الله عز وجل»[5].

---

(١) المصدر السابق: ٤٥٣/١.

(٢) وقد سئل شيخ الإسلام عمن قال ذلك فأفتى بكفره وأنه يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، وقال بأنه يكفر ولو قال: أنا لا أكذب قوله تعالى: ﴿**وكلم الله موسى تكليماً**﴾ [النساء، آية: ١٦٤]. بل أقر بأن هذا اللفظ حق، ولكن أنفي معناه وحقيقته، وقال بأن هؤلاء هم الجهمية الذين اتفق السلف والأئمة على أنهم من شر أهل الأهواء والبدع، حتى أخرجهم كثير من الأئمة عن الثنتين والسبعين فرقة (انظر: مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية: ٤٧٤/١، أو مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٥٠٢/١٢، وقال في موضع آخر إن سلف الأمة وأئمتها كفروا الجهمية الذين قالوا: إن الله خلق كلاماً في بعض الأجسام سمعه موسى وفسر التكليم بذلك: (مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٥٣٣/١٢).

(٣) تفسير العياشي: ٨/١.

(٤) رجال الكشي: ص٤٩٠.

(٥) ابن بابويه/ التوحيد ص٢٢٤.

وفي هذا المعنى روايات كثيرة عندهم[1].

ولكن يلاحظ أن شيخ الشيعة في زمنه ابن بابويه القمي قد ذهب في تأويل هذه النصوص إلى اتجاه آخر فأثبت أن قول الأئمة القرآن غير مخلوق يعني «أنه غير مخلوق أي غير مكذوب لا يعني به أنه غير محدث»[2]. وقال: «وإنما امتنعنا من إطلاق المخلوق عليه لأن المخلوق في اللغة قد يكون مكذوباً، ويقال : كلام مخلوق أي مكذوب»[3].

ولا شك أن هذا التأويل لا يسلم له لأنه من الواضح أن النصوص السابقة ترد على ما ذهب إليه أهل الاعتزال من القول بأن القرآن مخلوق فقال السلف رداً عليهم: إنه غير مخلوق و لم يريدوا بذلك أنه غير مكذوب كما يزعم ابن بابويه وغيره، فإن أحداً من المسلمين لم يقل إنه مكذوب، بل هذا كفر ظاهر يعلمه كل مسلم، وإنما قالوا إنه مخلوق خلقه في غيره فرد السلف هذا القول كما تواترت الآثار عنهم بذلك وصنف في ذلك مصنفات متعددة[4].

وفي كتاب تفسير الصراط المستقيم لآيتهم البروجردي نقل نصاً عن ابن بابويه- أيضاً- يحيل فيه النصوص التي فيها المعنى السابق على التقية فقال: «ولعل المنع من إطلاق الخلق على القرآن إما للتقية مماشاة مع العامة، أو لكونه موهماً لمعنى آخر أطلق الكفار عليه بهذا المعنى في قولهم : إن هذا إلا اختلاق»[5].

فلم يجد هؤلاء الشيوخ ما يلوذون به إلا القول «بالتقية» أو ما ماثلها.. وهذا المنهج يثبت أنهم ليسوا على شيء، وأن احتمال التقية في كل نص قد أفسد عليهم أمرهم وأضاع حقيقة المذهب فأصبح دينهم دين المجلسي، أو الكليني، أو

---

(١) انظر في ذلك: البحار: ٩٢/١١٧-١٢١، التوحيد: ص٢٢٣-٢٢٩.
(٢) انظر: التوحيد ص٢٢٥، البحار: ٩٢/١١٩.
(٣) الموضع نفسه من المصدرين السابقين.
(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١٢/٣٠١.
(٥) تفسير الصراط المستقيم: ١/٣٠٤.

ابن بابويه القمي لا روايات الأئمة[1]..

وتسنى لكل شيخ، أو زنديق أو مفتر يلبس ثوب المشيخة، ويتظاهر بالعلم أن يأخذ ما شاءت له زندقته أو جهله وهواه وتعصبه واحداً من هذه الأقوال المتعارضة المتضاربة ويعرض عن الأقوال الأخرى ولو كانت حقاً ويجد ما يبرر هذا التصرف من الاحتجاج بالتقية، أو دعوى أن في ذلك مخالفة للعامة- أي أهل السنة- ففي خلافهم الرشاد- كما يفترون- وهكذا يضيع العلم والحق والدين بهذه الطريقة الماكرة، ويكتب على الأمة الفرقة والخلاف بهذه الأساليب التي هي من وحي الشيطان ومكره.. ولو أحسن محسن للشيعة وأراد بها الخير من شيوخها لسلك بها طريق الجماعة وأخذ من رواياتهم ما يتفق وكتاب الله، وما عليه أهل السنة والجماعة، وتخلص من مكر القمي والكليني والمجلسي، ولا سيما، والأئمة تشتكى من كثرة الكذابين عليها حتى قالوا: «بأن الناس أولعوا بالكذب علينا»[2].

ولو أردت أن تطبق هذه النظرية أعني ما تتفق فيه روايات أهل السنة مع روايات الشيعة عن أهل البيت في هذه المسألة لوجدت أن كتب الشيعة روت- كما سبق- روايات عن أهل البيت بأن كلام الله منزل غير مخلوق وكتب أهل السنة روت مثل هذا فقد أخرج البخاري في كتاب أفعال العباد[3] وابن

---

(١) راجع كتاب «درة نجفية» لشيخهم هاشم البحراني ص٦٠ وما بعدها، فقد عرض لاختلاف الروايات عندهم من أجل التقية، وكشف عن حيرتهم بأي الأقوال يؤخذ هل يؤخذ بالأول أم بالأخير أو يتوقف أو يخير في الأخذ بأيهما شاء أم ماذا يفعل بهذه الأقوال المتعارضة المتناقضة فقد جعلت التقية كما يقول هذا البحراني «مناط الأحكام لا تخلو من شوب وريب وتردد لكثرة الاختلافات في تعارض الأدلة وتدافع الأمارات» درة نجفية: ص٦١؛ وانظر فصل «التقية» في هذه الرسالة.

(٢) رجال الكشي: ص١٣٥-١٣٦، وللاطلاع على المزيد من الشواهد ارجع إلى فصل «عقيدتهم في السنة» ص: (٣٦٢).

(٣) خلق أفعال العباد ص٣٦ (تحقيق البدر) وص١٣٥ (ضمن مجموعة عقائد السلف، تحقيق النشار وعمار الطالبي).

أبي حاتم[١]، وأبو سعيد الدارمي[٢]، والآجري في الشريعة[٣]، والبيهقي في الاعتقاد[٤]، والأسماء والصفات[٥]، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة[٦]، وأبو داود في مسائل الإمام أحمد[٧] عن جعفر الصادق أنه قال حينما سئل عن القرآن قال : «ليس بخالق ولا مخلوق». قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إنه قد استفاض ذلك عن جعفر[٨].

فلماذا لا يؤخذ بالمعنى الحق المتفق عليه ويترك الباطل الذي لا يسنده إلا أقوال شيوخ يبغون في الأمة الفرقة والخلاف، وينشدون الشذوذ والعزلة ليتسنى لهم تحصيل الأموال الطائلة باسم الخمس، وتتحقق لهم الوجاهة الاجتماعية، والمنزلة (المقدسة) باسم النيابة عن الإمام الغائب ولهذا ما برحوا يؤكدون على القول إن ما خالف العامة ففيه الرشاد.

«والعامة» أو أهل السنة بالمعنى العام يدخل فيه المعتزلة[٩] وهم قلدوا المعتزلة في هذا، ذلك أن مسألة خلق القرآن من عقائد أهل الاعتزال، قال عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة: «وأما مذهبنا في ذلك (أي في القرآن) فهو أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه وهو مخلوق محدث»[١٠].

---

(١) كما في منهاج السنة لابن تيمية: ٢/١٨٧-١٨٨ تحقيق د/ محمد رشاد سالم.

(٢) الرد على الجهمية ص١٠١.

(٣) الشريعة ص٧٧.

(٤) الاعتقاد ص٣٦ وقال البيهقي بعد ذكره: «فهو عن جعفر صحيح مشهور، وقد روي ذلك عن جعفر بن محمد عن أبيه عليّ بن الحسين، وروي عن الزهري عن علي بن الحسين، ورويناه من أوجه عن مالك بن أنس وهو مذهب كافة أهل العلم قديماً وحديثاً (المصدر السابق: ص٣٩).

(٥) الأسماء والصفات: ص٢٤٧.

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٢/٢٣٨، ٢٤١-٢٤٢.

(٧) مسائل الإمام أحمد ص٢٦٥ ط: بيروت أو ص ١٠٦-١٠٧ (ضمن مجموعة عقائد السلف).

(٨) منهاج السنة: ١/٢٧٨.

(٩) انظر: منهاج السنة: ٢/١٦٣ تحقيق د/ محمد رشاد سالم.

(١٠) شرح الأصول الخمسة ص٥٢٨، وانظر: المحيط بالتكليف ص٣٣١.

وقد تلقته الشيعة فيما تلقته من آراء المعتزلة.. فهي بضاعة اعتزالية فلم يتحقق لهم مخالفة العامة.

وأول من قال بهذه المقالة هو الجعد بن درهم[1].

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سمعت أبي يقول: «أول من أتى بخلق القرآن جعد بن درهم[2] فهو أول من قال بمبدأ التعطيل في هذه الأمة ثم تلقى ذلك عنه الجهم بن صفوان»[3].

ويشير البعض إلى أن هذه المقالة ترتد في أصولها إلى مؤثرات أجنبية فقد ذكر ابن الأثير، وشيخ الإسلام ابن تيمية وغيرهما أن الجعد أخذ ذلك- أي القول بخلق القرآن- عن أبان بن سمعان، وأخذه هذا من طالوت بن أخت لبيد بن أعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ وكان يقول بخلق التوراة، وكان طالوت زنديقاً وهو أول من صنف لهم في ذلك ثم أظهره الجعد بن درهم[4]، كما يذكر الخطيب البغدادي أن والد بشر المريسي وهو أحد كبار القائلين بخلق القرآن من المعتزلة كان يهودياً[5].

ومن هنا يظهر الأثر اليهودى في ظهور هذه المقالة.

---

(١) قال ابن حجر: «الجعد بن درهم عداده في التابعين، مبتدع ضال زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، و لم يكلم موسى فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر وللجعد أخبار كثيرة في الزندقة (لسان الميزان ١٠٥/٢، ميزان الاعتدال: ٣٩٩/١، ابن نباته/ سرح العيون: ص٢٩٣-٢٩٤).

(٢) اللالكائي/ شرح أصول اعتقاد أهل السنة ص٣٨٢. ويلاحظ أن النص المذكور له تتمة هي «وقاله (أي خلق القرآن) في سنة نيف وعشرين ومائة» و لم يتعقب المحقق هذا النص بشيء رغم أن الجعد قتل نحو سنة ١١٨هـ.

(٣) انظر: ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية: ١٢٧/١، مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٢٠/٥، وانظر: درء تعارض العقل والنقل ٢٤٤/٥، ابن نباتة، سرح العيون: ص٢٩٣.

(٤) انظر: ابن الأثير/ الكامل: ٢٩٤/٥، ابن تيمية/ الحموية (ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٢١/٢٠/٥)، ابن نباتة/ سرح العيون ص٢٩٣، السفاريني/ لوامع الأنوار: ٢٣/١.

(٥) تاريخ بغداد: ٦١/٧.

ويشير شيخ الإسلام- رحمه الله- إلى مؤثرات أخرى حيث يذكر أن الجعد ابن درهم كان من أهل حران، وكان فيهم من بقايا الصابئين والفلاسفة خصوم إبراهيم عليه السلام فلهذا أنكر تكليم موسى وخلة إبراهيم موافقة لفرعون والنمرود بناء على أصل هؤلاء النفاة وهو أن الرب تعالى لا يقوم به كلام، ولا محبة لغيره، فقتله المسلمون، ثم انتشرت مقالته في من ضل من هذا الوجه[1].

وتلك الروايات الواردة في كتب الشيعة والتي تنص على أن القرآن منزل غير مخلوق قد تمثل مذهب قدماء الشيعة الذين كانوا على هذا الاعتقاد كما أشار إلى ذلك أهل العلم[2]؛ لأن القول بأن القرآن مخلوق هو من إحداث متأخري الشيعة[3].

كما أن الاعتقاد بأن القرآن منزل غير مخلوق، هو الثابت عن أهل البيت، إذ ليس من أئمة أهل البيت مثل علي بن الحسين وأبي جعفر الباقر وابنه جعفر بن محمد من يقول بخلق القرآن، ولكن الإمامية تخالف أهل البيت في عامة أصولهم[4].

أما قولهم بأن كلام الله لموسى خلقه في شجرة فهو مخالف لصريح قوله سبحانه: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[5] فالتأكيد بالمصدر «تكليماً» ينفي التأويل الذي يشيرون إليه، ولذا قال غير واحد من العلماء التوكيد بالمصدر ينفي المجاز[6].

ولو كان الأمر على ما يدعون لم يكن في ذلك مزية لموسى عليه السلام، وفضيلة اختص بها، ونوه الله سبحانه بذكرها فإن «من سمع كلام الله من ملك أو من نبي أتاه به من عند الله أفضل مرتبة في سماع الكلام من موسى، لأنهم

---

(١) درء تعارض العقل والنقل: ٧/١٧٥-١٧٦.

(٢) انظر: منهاج السنة: ١/٢٩٦.

(٣) انظر: الأشعري/ مقالات الإسلاميين: ١/١١٤.

(٤) منهاج السنة: ١/٢٩٦.

(٥) النساء: آية: ١٦٤.

(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١٢/٥١٥.

سمعوه من نبي، وموسى سمعه من شجرة.. ويلزمهم أن تكون الشجرة هي التي قالت: (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني) وهذا ظاهر الفساد[1].

والرد على الجهمية القائلين بنفي الصفات كثير في كلام التابعين وتابعيهم، والأئمة المشاهير، وفي مسألة القرآن آثار كثيرة جداً[2]، وهي مذكورة في الكتب المتخصصة في ذلك[3]. ولكن الذي يمكن أن يضاف فيما يتصل بنقد المذهب الشيعي في ذلك بعد ظهور كتبهم وانتشارها أنهم وهم ينفون هذه الفضيلة لموسى عليه السلام، وينكرون مناجاة الله له ومناداته، ويزعمون أن الشجرة هي التي كلمت موسى عليه السلام، لم يأخذوا بهذا المنهج في ما يتصل بالإمام، ونسوا هذه القضية في حديثهم عن فضائل الأئمة.. لقد جاء في كتابهم المعتمد عندهم «بحار الأنوار» باب بعنوان (باب أن الله تعالى ناجاه صلوات الله عليه..»[4] وساق فيه مجموعة من رواياتهم في هذا المعنى عزاها-كعادته- إلى طائفة من كتبهم المعتمدة تقول إحدى هذه الروايات «لما بعث رسول الله ﷺ ببراءة مع أبي بكر وأنزل الله عليه: تترك من ناجيته غير مرة، وتبعث من لم أناجه؟[5] فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ براءة منه ودفعها إلى علي رضي الله عنه فقال له علي: أوصني يا رسول الله، فقال له: إن الله يوصيك ويناجيك، قال: فناجاه يوم براءة قبل صلاة الأولى إلى صلاة العصر»[6].

وتقول رواية أخرى: «.. إن الله ناجاه (يعني علياً) يوم الطائف ويوم عقبة

---

(١) البيهقي/ الاعتقاد ص٣٣.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٤١٨/١٢.

(٣) انظر: ص (٥٤١). هامش (١).

(٤) بحار الأنوار: ١٥١/٣٩.

(٥) لاحظ هنا أن الله- بزعمهم- عاتب رسول الله، وبين خطأه.. وهذا يناقض دعوى العصمة المطلقة التي يصفون بها الرسول والأئمة.. والتناقض سمة عامة وظاهرة مطردة في نصوصهم.

(٦) بحار الأنوار: ١٥٥/٣٩..

تبوك، ويوم حنين»[1].

وفي بصائر الدرجات، والاختصاص وبحار الأنوار، رواية تقول: «عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ لأهل الطائف: لأبعثن إليكم رجلاً كنفسي يفتح الله به الخيبر، سوطه سيفه (ثم تذكر الرواية اختيار علي لهذه المهمة، وأن الرسول لحق به ولما وصلها) «كان عليٌّ على رأس الجبل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اثبت فثبت، فسمعنا مثل صرير الزجل[2] فقيل يارسول الله ما هذا؟ قال: إن الله يناجي علياً رضي الله عنه»[3].

وبغض النظر عما في هذه الرواية من أخطاء تاريخية في خلطها بين فتح خيبر والطائف، فلعل القارىء يلاحظ هذا التشبيه لكلام الحق جل شأنه...فعنصر التجسيم والتمثيل واضح في قوله «مثل صرير الزجل» ولا تشير الرواية إلى أن هذا قد سمعه عليّ من شجرة ونحوها، فما بالهم يذهبون تارة إلى التعطيل المحض، وتارة إلى التجسيم، هل هذه الروايات تمثل الأدوار التي مرت بها مراحل التشيع حينما كان الشيعة مجسمة، ثم تحولوا إلى مرحلة التعطيل في المائة الثالثة حينما هبت عليهم أعاصير الاعتزال.

أم أن وضّاع هذه الروايات يمثلون كل نحلة وكل يضع ما تمليه عليه عقيدته..

والتشيع يحتضن الجميع بلا تفريق فحب علي حسنة لا تضر معها سيئة كما يقولون.

ولا يجدون ما يلجأون إليه في تعليله سوى القول بالتقية ولا يكاد يجزم

---

(١) بحار الأنوار: ١٥٤/٣٩، الاختصاص: ص٣٢٨.

(٢) قالوا معناه «صوت الرعد» انظر: بحار الأنوار: ١٥٦/٣٩، الاختصاص: ص (٢٠٠) (الهامش).

(٣) المفيد/ الاختصاص: ص ٢٠٠-٢٠١، بحار الأنوار: ١٥٥/٣٩-١٥٦، الصفار/ بصائر الدرجات (انظر الموضع نفسه من المصدر السابق).

شيخ من مشايخهم بمعرفة أي القولين تقية إلا بالقول بأن ما خالف العامة (يعني أهل السنة) فيه الرشاد وليتهم قالوا: ما وافق القرآن هو الحق وما سواه تقية.

وبعد أليس يكفي في بيان فساد مذهبهم أنه عنصر غريب على الأمة وأنه خلاف ما عليه أهل البيت، وخلاف ما اتفقت فيه روايات لهم مع ما جاء عند أهل السنة، وأن رواياتهم كلها متعارضة متناقضة.

* * *

٢- مسألة الرؤية:

الرؤية حق لأهل الجنة، بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به كتاب ربنا ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[١]. وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة رواها أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن[٢].

وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبين إلى السنة والجماعة[٣].

وخالف في ذلك الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية[٤] وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة وإجماع السلف[٥].

---

(١) القيامة/ ٢٢، ٢٣، والنص عن الطحاوي (انظر: شرح الطحاوية ص١٤٦).
(٢) علي بن أبي العز/ شرح الطحاوية ص١٥١.
(٣) علي بن أبي العز/ شرح الطحاوية ص١٤٦.
(٤) الموضع نفسه من المصدر السابق.
(٥) انظر: الرد على الزنادقة والجهمية للإمام أحمد ص٨٥، رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على المريسي العنيد ص٤١٣، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: ٤٥٤/٣، وانظر التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة للآجري، ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري لأبي شامة، والتبصرة للشيرازي ص٢٢٩، شرح الطحاوية ص١٤٦، مختصر الصواعق المرسلة ص١٧٩.

وأذكر فيما يلي قول الشيعة من مصادرها:

لقد ذهبت الشيعة الإمامية بحكم مجاراتهم للمعتزلة إلى نفي الرؤية وجاءت روايات عديدة ذكرها ابن بابويه في كتابه التوحيد وجمع أكثرها صاحب البحار تنفي ما جاءت به النصوص من رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة فتفتري- مثلاً- على أبي عبد الله جعفر الصادق بأنه سئل «عن الله تبارك وتعالى هل يرى في المعاد؟ فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً.. إن الأبصار لا تدرك إلا ما له لون وكيفية، والله خالق الألوان والكيفية»[1].

ويظهر أن الحجة التي احتج بها هؤلاء الذين وضعوا هذه الرواية على جعفر تتضمن نفي الوجود الحق، لأن ما لا كيفية له مطلقاً لا وجود له. ولهذا قال بعض السلف حينما سئل عن الاستواء قال: الاستواء معلوم والكيف مجهول[2].. ولم يقل لا كيفية له.

فالمنفي هنا علم البشر بالكيفية لا ذات الكيفية، كما أن هذا يناقض ما رواه صاحب الكافي عن أبي عبد الله أنه قال: «.. ولكن لا بد من إثبات أن له كيفية لا يستحقها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره»[3].

وقال شيخهم وآيتهم جعفر النجفي صاحب كشف الغطا: «ولو نسب

---

(١) بحار الأنوار: ٣١/٤، وعزاه إلى أمالي الصدوق.

(٢) جاء هذا الأثر- بهذا المعنى- عن أم سلمة، فأخرجه اللالكائي بسنده عن أم سلمة موقوفاً (شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٣٩٧/٣، وذكره ابن حجر (فتح الباري: ٤٠٦/١٣). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها: موقوفاً ومرفوعاً، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه (الفتاوى: ٣٦٥/٥) كما ثبت مثل هذا الجواب عن ربيعة شيخ مالك، وروي من غير وجه عن مالك (المصدر السابق) فأخرجه اللالكائي عنهما (شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٣٩٨/٣).
والبيهقي (الأسماء والصفات ص٤٠٨-٤٠٩)، وذكره البغوي (شرح السنة: ١٧١/١) والسيوطي (الدر المنثور: ٩١/٣).

(٣) أصول الكافي: ٨٥/١.

إلى الله بعض الصفات... كالرؤية حكم بارتداده»[1]. وجعل الحر العاملي نفي الرؤية من أصول الأئمة، وعقد لذلك باباً بعنوان «باب أن الله سبحانه لا تراه عين ولا يدركه بصر في الدنيا ولا في الآخرة»[2].

فنفيهم لرؤية المؤمنين لربهم في الآخرة خروج عن مقتضى النصوص الشرعية، وهو أيضاً خروج عن مذهب أهل البيت، وقد اعترفت بعض رواياتهم بذلك، فقد روى ابن بابويه القمي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: له أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: نعم[3].

٣- ومثل مسألة «الرؤية» مسألة أخرى هي «نزول الرب جل شأنه»:

والذي استفاضت به السنة عن النبي ﷺ واتفق سلف الأمة وأئمتها وأهل العلم بالسنة والحديث على تصديق ذلك وتلقيه بالقبول[4] وإثباته على ما يليق بجلاله سبحانه ويختص بعظمته.

وقد جاءت عند الاثنى عشرية روايات نسبوها لأهل البيت تنكر ذلك[5] في حين يوجد روايات أخرى تثبت النزول الإلهي وهي التي تتفق مع نقل أهل السنة عنهم. جاء في كتب الشيعة «قال سائل لأبي عبد الله: تقول إنه ينزل إلى السماء الدنيا؟ قال أبو عبد الله: نقول بذلك، لأن الروايات قد صحت به

---

(١) كشف الغطا ص ٤١٧.

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة: ص١٢.

(٣) ابن بابويه/ التوحيد ص١١٧، بحار الأنوار: ٤٤/٤، وانظر: رجال الكشي ص٤٥٠ (رقم ٨٤٨).

(٤) ابن تيمية/ شرح حديث النزول ص٦، وانظر: الرد على الجهمية للإمام أبى سعيد الدارمي ص٢٨٤، ورد الإمام عثمان بن سعيد على المريسى العنيد ص٣٧٧، السنة/ لابن أبي عاصم: ٢١٦/١، شرح أصول اعتقاد أهل السنة/ اللالكائي: ٤٣٤/٣.

(٥) انظر رواياته في أصول الكافي: ١٢٥/١-١٢٧، وانظر: بحار الأنوار: ٣١١/٣، ٣١٤.

والأخبار[1]. ومثل هذا المعنى جاء في تفسير القمي أصل أصول التفاسير عندهم كما أثبت ذلك صاحب البحار[2]، وإن كان ناشر الكتاب والمعلق عليه أضاف إليه ما يغير معناه[3] ولم يتفطن أن بقية النص تكشف ما زاده فيه[4].

واختلاف رواياتهم بهذه الصورة يدل على أن جانباً منها باطل بلا ريب، ولا شك بأن الروايات التي تتفق مع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وإجماع السلف هي الصواب، وإن أعرض عنها شيوخ الشيعة مجاراة لأهل الاعتزال.

ثم إن اختلاف شيوخ الإمامية المتقدمين عن متأخريهم في هذا الباب يلزم منه أن أحدهما على ضلال وعليه «لزم ضرورة أن شيوخ الإمامية ضلوا في التوحيد إما متقدموهم وإما متأخروهم»[5]. وقد جاءت روايات تدل على أن الأئمة- باعتراف كتب الشيعة- قد أخذوا بالمنهج الوسط بين غلو متقدمي الشيعة في الإثبات، وبين غلو متأخريهم في التعطيل.

وعقد صاحب الكافي باباً بعنوان «باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى وذكر فيه اثنتى عشرة رواية عن الأئمة[6] افتتح الباب برواية «عبد الرحيم بن عتيك القصير قال: كتبت على يدي عبد الملك بن أعين إلى

---

(١) بحار الأنوار: ٣/٣٣١. وقد عزاه المجلسي إلى كتاب التوحيد لابن بابويه، وقد رجعت إلى كتاب التوحيد فوجدت الرواية إلا أن النص الذي يدل على النزول قد حذف، لكن محقق الكتاب أشار في الحاشية إلى وجود هذا النص في بعض النسخ الخطية للكتاب، ولكنه لم يثبته في الصلب لعدم موافقته لمشربه (انظر: التوحيد لابن بابويه ص٢٤٨).

(٢) بحار الأنوار: ٣/٣١٥.

(٣) قال «ينزل أمره» انظر: تفسير القمي: ٢/٢٠٤.

(٤) حيث جاء النص: «إن الرب تبارك وتعالى ينزل كل ليلة... فإذا طلع الفجر عاد الرب إلى عرشه». (انظر: بحار الأنوار: ٣/٣١٥، تفسير القمي: ٢/٢٠٤) ولا يخفى ما فيه من الغلو في الإثبات في قوله «ثم عاد الرب إلى عرشه».

(٥) منهاج السنة: ١/٢٧٥.

(٦) انظر: أصول الكافي: ١/١٠٠-١٠٤.

أبي عبد الله عليه السلام: إن قوماً بالعراق يصفون الله بالصورة وبالتخطيط فكتب إليّ: سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه المفترون على الله، فاعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله جل وعز فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه[1].. لا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان»[2]. وعن المفضل قال: سألت أبا الحسن عن شيء من الصفة فقال: «لا تجاوز ما في القرآن»[3].

لاحظ أن هذا النص الذي ورد في أصح كتبهم الأربعة يأمرهم باتباع ما نزل به القرآن من صفات الله سبحانه.. فمن قلد أهل الاعتزال، أو حكم العقل وأعرض عن كتاب الله، لم يتبع كتاب الله، ولم يأخذ بوصية إمامه.

وقال الرضا: للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: نفي، وتشبيه، وإثبات بغير تشبيه. فمذهب النفي لا يجوز، ومذهب التشبيه لا يجوز، لأن الله تبارك وتعالى لا يشبهه شيء والسبيل في الطريقة الثالثة إثبات بلا تشبيه»[4].

فأوائل الشيعة أخذوا بالتشبيه «وأواخرهم أخذوا بالنفي، وأعرضوا عن المذهب الوسط، وهو مذهب الأئمة كما تقر به «نقولهم» فدل على أنهم ليسوا على

---

(١) مذهب السلف بين مذهبين، وهدى بين ضلالتين: هو إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، فقوله تعالى: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾ رد على أهل التشبيه، والتمثيل. وقوله: ﴿**وهو السميع البصير**﴾ رد على أهل النفي والتعطيل (انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١٩٦/٥) لكن لفظ التشبيه صار في كلام الناس لفظاً مجملاً: يراد به المعنى الصحيح وهو ما نفاه القرآن ودل عليه العقل من أن صفات الرب لا يوصف بها شيء من المخلوقات، ولا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من صفاته، ويراد به معنى باطل وهو أن لا يثبت لله شيء من الصفات. (انظر: شرح الطحاوية ص٤٠).

(٢) أصول الكافي: ١٠٠/١.

(٣) السابق: ١٠٢/١.

(٤) بحار الأنور: ٢٦٣/٣.

شيء في هذا الباب فلم يأخذوا بمنهج القرآن والسنة و لم يأخذوا بطريقة الأئمة الذين يزعمون أنهم قدوتهم، بل ساروا مع أهل التمثيل أولاً، وخالفوا قول الله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ ثم أخذوا بمسلك أهل التعطيل وأعرضوا عن نصوص الصفات الواردة عن الله ورسوله.

* * *

□ المبحث الثالث □

وصفهم الأئمة بأسماء الله وصفاته

وهو ما انفردت به الشيعة، وشذت به عن الأمة... فإذا كان شيوخ الشيعة المتقدمون قد شبهوا الخالق سبحانه بصفات المخلوقين، ثم واجه هذه الموجة الغالية في التجسيم موقف آخر قد يمثل ردة فعل له، وهو موقف التعطيل..

فشبهوا الله سبحانه بالمعدومات والجمادات والممتنعات، وعطلوا نصوص الأسماء والصفات.

فهم لم يصفوا الله سبحانه بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ لا في مذهبهم الأول ولا في مذهبهم الأخير.. إذا كان الأمر كذلك فإنهم لم يكتفوا بذلك، بل تطور الأمر إلى أن الأسماء والصفات الواجبة لله سبحانه وصفوا بها بعض البشر (الأئمة) فخرجوا بمذهب ثالث وهو تشبيه المخلوق بالخالق، فشابهوا النصارى في ذلك كما شابهوا اليهود في المذهب الأول (التجسيم).

لقد خرجوا ببدعة ثالثة أحدثوها في أمة محمد ﷺ، حين زعموا أن الأئمة هم أسماء الله، فأسماء الله سبحانه التي ذكرها في كتابه هي- على حد زعمهم- عبارة عن الأئمة الاثنى عشر، وهذا يتضمن تعطيل الله من أسمائه الحسنى، وإعطاءها بعض البشر، ويزعمون أن النص من «المعصوم» قد ورد بذلك وهذا إفك عظيم افتروه فويل لهم مما يفترون. روى الكليني في أصول الكافي عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[1] قال: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا»[2].

---

(١) الأعراف، آية: ١٨٠.

(٢) أصول الكافي: ١/١٤٣-١٤٤.

وهذا المعنى تناقله أساطين المذهب في روايات عديدة منسوبة لجعفر الصادق وغيره[1].

الله سبحانه يقول: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ وهؤلاء يقولون: نحن الأسماء الحسنى، فأي محاداة لله وكتابه أعظم من هذا، إن من معين هذه النصوص المظلمة تستقي طوائف الباطنية الملحدة والتي تذهب لتأليه الأئمة.. ومن مائها الآسن ترتوي.

وتفصل روايات أخرى لهم ما أجملته الرواية السابقة فيروون عن أبي جعفر أنه قال: «نحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا»[2].

وعن أبي عبد الله «إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله»[3].

وزعموا أن أمير المؤمنين علياً قال: «أنا عين الله وأنا يد الله وأنا جنب الله وأنا باب الله»[4]. وقال- كما يفترون- «أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله الناظرة، وأنا جنب الله وأنا يد الله»[5].

---

(١) انظر: تفسير العياشي: ٢/٤٢، المفيد/ الاختصاص: ص٢٥٢، المجلسي/ بحار الأنوار: ٩٤/٢٢، النوري الطبرسي/ مستدرك الوسائل: ١/٣٧١، البرهان: ٢/٥٢، تفسير الصافي ٢/٢٥٤-٢٥٥.

(٢) أصول الكافي: ١/١٤٣، البرهان: ٣/٢٤٠.

(٣) أصول الكافي: ١/١٤٤، ابن بابويه/ التوحيد ص١٥١-١٥٢، بحار الأنوار: ٢٤/١٩٧، البرهان: ٣/٢٤٠-٢٤١.

(٤) أصول الكافي: ١/١٤٥، بحار الأنوار: ٢٤/١٩٤.

(٥) ابن بابويه/ التوحيد ص١٦٤، بحار الأنوار: ٢٤/١٩٨.

وفي التوحيد لابن بابويه أن أبا عبد الله قال: «إن لله عز وجل خلقاً من رحمته، خلقهم من نوره.. فهم عين الله الناظرة وأذنه السامعة، ولسانه الناطق في خلقه بإذنه.. بهم يمحو السيئات، وبهم يدفع الضيم، وبهم ينزل الرحمة، وبهم يحيي ميتاً، وبهم يميت حياً، وبهم يبتلي خلقه، وبهم يقضي في خلقه قضيته»[1].

وقد ذكر المجلسي ستاً وثلاثين رواية تقول إن الأئمة هم وجه الله ويد الله[2]. وفي رجال الكشي وغيره قال عليّ- كما يفترون- «أنا وجه الله، أنا جنب الله، وأنا الأول، وأنا الآخر، وأنا الظاهر، وأنا الباطن..»[3].

وجاءت عندهم روايات عديدة في كثير من مصادرهم المعتمدة تفسر قوله سبحانه: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[4]. وقوله سبحانه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[5] بما رووه عن جعفر أنه قال: «نحن وجه الله»[6] «نحن الوجه الذي يؤتى الله منه»[7] «نحن وجه الله الذي لا يهلك»[8] وروايات أخرى بهذا المعنى[9].

وجاء في تفسير العياشي، رواية طويلة تقشعر منها أبدان المؤمنين تصف

---

(١) التوحيد: ص١٦٧.

(٢) بحار الأنوار: ٢٤/١٩١-٢٠٣.

(٣) رجال الكشي ص٢١١ رقم (٣٧٤)، وانظر: بحار الأنوار: ٩٤/١٨٠، بصائر الدرجات ص١٥١.

(٤) الرحمن، آية: ٢٧.

(٥) القصص، آية: ٨٨.

(٦) مضى تخريج هذا النص من كتبهم ص ١٧٢-١٧٣.

(٧) مضى تخريجه من كتبهم ص ١٧٢-١٧٣.

(٨) ابن بابويه/ التوحيد ص١٥٠، بحار الأنوار: ٢٤/٢٠١، تفسير الصافي: ٤/١٠٨، البرهان: ٣/٢٤١.

(٩) انظر: ابن بابويه/ التوحيد، باب تفسير كل شيء هالك إلا وجهه ص١٤٩-١٥٣، وبحار الأنوار: ٢٤/١٩١ وما بعدها، وفي تفسير البرهان ثلاث عشرة رواية بهذا المعنى نقلها من مختلف كتبهم المعتمدة عندهم (انظر: البرهان ٣٠/٢٤٠-٢٤٢).

ما يجري في يوم القيامة، وتقول نهاية الرواية- على لسان الأئمة- «ثم يؤتى بنا فنجلس على عرش ربنا..»[1] نعوذ بالله من هذا البهتان والافتراء.

هذا ونصوصهم التي تفسر أسماء الله عز وجل وصفاته بالإمام والأئمة كثيرة.

كما أنهم أضفوا على الأئمة أيضاً بعض صفات الرب سبحانه كالعلم بالغيب وعقد لذلك صاحب الكافي باباً بعنوان باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء»[2]. وضمنه طائفة من رواياتهم. وعقد باباً آخر بعنوان «باب أن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا»[3] وذكر فيه جملة من أحاديثهم. ومن روايات هذه الأبواب:

قال أبو عبد الله- كما يفترون- «إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون..»[4] «وعن سيف التمار قال: كنا مع أبي عبد الله رضي الله عنه جماعة من الشيعة في الحجر فقال: علينا عين؟ فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً، فقلنا: ليس علينا عين فقال: ورب الكعبة ورب البنية ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة[5].

وبعد فهذه كلمات لا تحتاج إلى تعليق، وأقوال هي «زبالة» المذاهب

---

(١) تفسير العياشي: ٣١٢/٢، البحراني/ البرهان: ٤٣٩/٢، المجلسي/ بحار الأنوار: ٣٠٢/٣ (ط: كمباني).

(٢) انظر: أصول الكافي: ٢٦٠/١-٢٦٢.

(٣) المصدر السابق: ٢٥٨/١.

(٤) السابق: ٢٦١/١.

(٥) السابق: ٢٦٠/١-٢٦١.

الباطنية، التي كان لها وجود في تاريخ المسلمين، والتي تذهب إلى تأليه عليّ والأئمة. قد استوعبتها الاثنا عشرية في بنية مذهبها.

وهم يلصقون هذه المفتريات بأهل البيت ليتخذوا منهم «عكازة» يعتمدون عليها لنشر مذهبهم. وإلا فمن يقول «أنا الأول والآخر والظاهر والباطن»[1] هل يختلف عن فرعون الذي قال: «أنا ربكم الأعلى»، وكيف يتجرأ أساطين المذهب كالكشي والطوسي على نقل هذا الإلحاد، وكيف يعدون الكليني ثقة إسلامهم وهو ينقل هو وأضرابه هذا الكفر البواح.

وهل ثمة عذر لمعتذر؟

وقد حاول شيخهم المجلسى اللجوء إلى المجاز لتفسير بعض نصوصهم الواردة في هذا الباب حيث قال: «إن تلك المجازات شائعة في كلام العرب، فيقال لفلان وجه عند الناس، ولفلان يد على فلان وأمثال ذلك والوجه يطلق على الجهة، فالأئمة الجهة التي أمر الله بالتوجه إليها، ولا يتوجه إليه تعالى إلا بالتوجه إليهم، وكل شيء هالك باطل مضمحل إلا دينهم وطريقتهم وطاعتهم، وهم عين الله أي شاهده على عباده، فكما أن الرجل ينظر بعينه ليطلع على الأمور فكذلك خلقهم الله ليكونوا شهداء من الله عليهم ناظرين في أمورهم. وإطلاق اليد على النعمة والرحمة والقدرة شائع فهم نعمة الله التامة، ورحمته المبسوطة، ومظاهر قدرته الكاملة، والجنب: الجانب والناحية وهم الجانب الذي أمر الخلق بالتوجه إليهم.. ويحتمل أن يكون كناية عن أن قرب الله تعالى لا يحصل إلا بالتقرب بهم، كما أن قرب الملك يكون بجنبه» اهـ[2].

إن هذا الاعتذار دليل على رضا شيوخهم بهذا الكفر البين، وإلا فكيف يلتمس لهذا الإلحاد الظاهر مخرجاً؟! لم لا يضرب به الجدار، وينقى «ثوب التشيع»

---

(١) انظر: ص (٥٥٨).

(٢) بحار الأنوار: ٢٠٢/٢٤.

من أدران رؤوس الملاحدة، وزبانية الكفر؟ وهل يصح تأويل المجلسي إلا إذا صح تأويل قول فرعون «أنا ربكم الأعلى» إلا إذا كان هذا التأويل لمجرد التستر على الباطل، والدفاع بالهوى عن مقالات الملاحدة.

إن التعلق بالمجاز على فرض القول[1] به لا مكان له هنا، لأن المجاز في اللغة يلاحظ فيه وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، مع وجود قرينة تمنع إرادة المعنى الأصلي[2]. والأصل في الكلام الحقيقة «ولا يصار إلى المجاز إلا إذا تعذر حمل الكلام على حقيقته»[3].

ولذلك فإن فرقاً كثيرة في الاثنى عشرية وغيرها عدت ذلك الكلام حقيقة، واعتقدت في الأئمة الألوهية بمقتضى هذا الكفر الذي ينقله لهم شيوخ الاثنى عشرية، وكان حق هذه المقالة الرفض والتكذيب، لأنه لا معنى لدعوى المجاز، فهل توجد علاقة وقرينة لجعل معاني أسماء الله الحسنى وصفاته العليا للأئمة؟! فأين العلاقة في قولهم بأن أسماء الله «الأول والآخر والظاهر والباطن» هي أوصاف للأئمة؟!! وقوله سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ أين القرينة الصارفة لهذه الآية عن معناها الأصلي وهو أسماء الله سبحانه، لا يوجد شيء من ذلك إلا إن كانت هي زعمهم أن في الأئمة جزءًا إلـٰهياً فقد أخرج صاحب الكافي عن الأئمة أنهم قالوا: «إن الله خلطنا بنفسه»[4].

فإذا كانت هذه هي القرينة فهي تؤكد مبدأ الغلو ولا تنفيه، وتعطي الأئمة جزءاً من صفات الله سبحانه. وأنت تلاحظ في كلمات المجلسي مظاهر الغلو في الأئمة وتكاد تكون مجرد صدى لتلك الروايات.

فهل يمكن أن يقارن قول العرب لفلان وجه عند الناس بقول إمامهم-

---

(١) انظر في مسألة المجاز: ابن تيمية/ مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ٧/٨٧- ١١٩، مختصر الصواعق المرسلة ص٢٤٢ وما بعدها.

(٢) راجع: كتب البلاغة العربية: انظر- مثلاً- المراغي/ علوم البلاغة ص٢٩٦، خفي ناصف وزملاؤه/ البلاغة ص٣٤١ (ضمن قواعد اللغة).

(٣) أبو شامة/ ضوء الساري ص١٠٦.

(٤) أصول الكافي: ١/١٤٦.

كما يفترون- «أنا وجه الله» وهل يقبل أن تجعل قرينة ذلك أن علياً والأئمة هي الجهة التي أمر الله بالتوجه إليها.. هل عندهم من برهان بهذا فيخرجوه لنا؟

لا يتوجه الناس بعبادتهم ودعائهم إلا إلى الله وحده، ولا يستقبل المسلمون في صلواتهم إلا بيت الله، ولا واسطة بين الله وخلقه إلا في تبليغ وحيه سبحانه ولا واسطة في التبليغ إلا رسل الهدى عليهم السلام، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ فكيف يقال بعد هذا إن الأئمة هم الجهة التي يتوجه الناس إليها؟!

أما دعوى «أن الأئمة يعلمون ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم الشيء» فهذه صفة للحق جل شأنه لا يشاركه فيها أحد سبحانه. قال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[1]. ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾[2] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[3].

والله سبحانه أمر أفضل الخلق رسول الهدى ﷺ أن يقول: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾[4] ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ﴾[5] فأمره سبحانه أن يفوض الأمور إليه، وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم بغيب المستقبل ولا اطلاع له على شيء من ذلك إلا بما أطلعه الله عليه كما قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ .. ﴾[6].

وقد ذكر علماء الإسلام أن من أدعى شيئاً من علم الغيب فقد كفر،

---

(١) النمل: آية: ٦٥.

(٢) الأنعام، آية: ٥٩.

(٣) آل عمران، آية: ٥.

(٤) الأعراف، آية: ١٨٨.

(٥) الأنعام، آية: ٥٠.

(٦) الجن، آية: ٢٦،٢٧، والنص عن تفسير ابن كثير: ٢/٢٩٣.

فقد أضاف الله سبحانه علم الغيب إلى نفسه في غير ما آية من كتابه، فلا يظهر على غيبه إلا من اصطفى من رسله[1]، وهذا هو الغيب المطلق المحجوب عن جميع الخلق[2].

وقد عثرت وسط هذا الركام من هذه الدعاوى الغبية الملحدة حول الأئمة على بعض النصوص التي روتها كتب الشيعة والتي تجرد الأئمة من هذه الصفات التي خلعوها عليهم وهي لا تنبغي إلا للحق جل شأنه. قال أبو عبد الله- كما يروي صاحب الكافي- «يا عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي..»[3].

ولو كان أبو عبد الله كما يزعم الكليني في أبوابه التي عقدها بعد ذكره لهذا النص، لو كان يعلم ما يكون ولا يخفى عليه الشيء، وإذا شاء أن يعلم علم لم يخف عليه موضع الجارية.

وكان الأئمة من قديم يشكون من مزاعم هؤلاء الذين جمع أقوالهم صاحب

---

(١) انظر هذا المعنى في تفسير القرطبي: ٣،٢/٧.

(٢) ذكر أهل العلم أن الغيب ينقسم إلى قسمين:
غيب «مطلق» أو حقيقي وهو ما يعلمه وحده سبحانه دون ما سواه وهو المقصود عند الإطلاق، وفيه يقول الله عز وجل ﴿**قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله**﴾.
وغيب «إضافي» أو مقيد وهو ما غاب علمه عن بعض المخلوقين دون بعض كالذي يعلمه الملائكة من أمر عالمهم وغيره ولا يعلمه البشر مثلاً، وأما ما يعلمه بعض البشر بتمكينهم من أسبابه واستعمالهم لها ولا يعلمه غيرهم لجهلهم بتلك الأسباب أو عجزهم عن استعمالها فلا يدخل في عموم معنى الغيب الوارد في كتاب الله لأنه غيب عمن غاب عنه من المخلوقين ليس هو غيباً عمن شهده.
والناس كلهم قد يغيب عن هذا ما يشهده هذا فيكون غيبا مقيداً ليس غيباً مطلقاً غاب عن المخلوقين قاطبة.
(انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١٦/١١٠، تفسير المنار: ٤٢٢/٧).

(٣) أصول الكافي: ٢٥٧/١.

الكافي وأسندها للأئمة، ولهذا جاء في حديث لهم ذكره صاحب البحار وصاحب الاحتجاج عن بعض أئمتهم قال: «تعالى الله عز وجل عما يصفون سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاء في علمه ولا في قدرته، بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تبارك وتعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾... قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم، ومن دينه جناح البعوضة أرجح منه، وأشهد الله الذي لا إله إلا هو وكفى به شهيداً... أني بريء إلى الله وإلى رسوله ممن يقول: إنا نعلم الغيب أو نشارك الله في ملكه، أو يحلنا محلاً سوى المحل الذي رضيه الله لنا»..

وروايات الشيعة تكشف نفسها بنفسها وتتناقض نصوصها.

وقول الأئمة إنهم مصدر الرزق وإنزال الغيث.. إلخ والذي يرويه شيوخ الاثنى عشرية هو من مخلفات غلاة الشيعة والذي أنكر الأئمة مذهبهم، فقد جاء في أخبارهم أن أبا عبد الله قال حينما قيل له: «إن المفضل بن عمر يقول: إنكم تقدرون أرزاق العباد. فقال: والله مايقدر أرزاقنا إلا الله ولقد احتجت إلى طعام لعيالي فضاق صدري وأبلغت إليّ الفكرة في ذلك حتى أحرزت قوتهم فعندها طابت نفسي، لعنه الله وبريء منه.[1]».

ولكن هذه الروايات هي كالشعرة البيضاء في الثور الأسود، وفي التقية متسع لكل نص تضيق به نفوس شيوخ الشيعة، وإذا أردت مثالاً على ذلك فاسمع ما يقوله شارح الكافي تعقيباً على قول أبي عبد الله الذي نقلناه آنفاً (والذي يتعجب فيه أبو عبد الله من قوم نسبوا له العلم بالغيب، ويذكر للرد عليهم بأن جاريته قد اختفت في داره فلم يدر أين هي فكيف يقال عنه إنه يعلم ما كان وما يكون). قال شارح الكافي «.. الغرض من هذا التعجب وإظهاره هو ألا يتخذه الجهال

(١) بحار الأنوار: ٣٠١/٢٥، رجال الكشي ص٣٢٣، وانظر رواية في هذا المعنى في بحار الأنوار: ٣٢/٢٥، ورجال الكشي ص٣٢٤-٣٢٥، وأخرى أيضاً في البحار: ٣١٦/٢٥، ورجال الكشي ص٥١٨-٥١٩.

إلهاً، أو يدفع عن وهم بعض الحاضرين المنكر لفضله ما نسبوه إليه من العلم بالغيب حفظاً لنفسه وإلا فهو رضي الله عنه كان عالماً بما كان وما يكون فكيف يخفى عليه مكان الجارية، فإن قلت: إخباره بذلك على هذا يوجب الكذب، قلت: إنما يوجب الكذب لو لم يقصد التورية وقد قصدها، فإن المعنى ما علمت علماً غير مستفاد منه تعالى بأنها في أي بيوت الدار»[1].

انظر التكلف العجيب في رد هذه الرواية لإثبات أن الإمام يعلم ما كان وما يكون حتى ارتكب في سبيل ذلك نسبة الإمام إلى الكذب، وهدم أصلاً من أصولهم وهو العصمة.

وإذا كان الإمام أراد بهذا القول ألا يتخذه الجهال إلٰهاً فهل أنت بإثباتك لضد قوله تريد أن تدعو إلى تأليه الإمام، وأين الدليل على وجود بعض الحاضرين الذين يخشى من وجودهم الإمام وسلسلة السند كلهم شيعة؟! وعلى أي وجه من وجوه اللغة يعتبر هذا من قبيل التورية..؟

أما شيخهم الآخر الشعراني المعلق على الشرح فلم يعجبه هذا التكلف في تأويل الرولية، ورام ردها بأقصر طريق وهو الحكم بأن الرواية كذب[2].

وهكذا يشيع الزنادقة عن علماء أهل البيت مثل هذه الإشاعات الكاذبة، فإذا أنكروا على هؤلاء الزنادقة فريتهم، وفضحوا باطلهم أمام الملأ حمل شيوخ الشيعة هذا التكذيب والإنكار على التقية.. فصارت التقية حيلة بيد غلاة الشيعة لإبقاء التشيع في دائرة الغلو، ورد الحق، والإساءة لأهل البيت.

وقد ادعى زرارة بن أعين أن جعفر بن محمد يعلم أهل الجنة وأهل النار، فأنكر ذلك جعفر لما بلغه ذلك، وكفّر من قاله، ولكن زرارة حينما نقل له موقف جعفر قال لمحدثه: «لقد عمل معك بالتقية»[3].

---

(١) المازندراني/ شرح جامع (على الكافي): ٦/٣٠-٣١.

(٢) تعاليق علمية (على الكافي وشرحه): ٦/٣١.

(٣) انظر قصة ذلك في ميزان الاعتدال، ترجمة زرارة بن أعين: ٢/٦٩- ٧٠.

□ المبحث الرابع □

دعوى التحريف لتأييد مذهبهم في التعطيل

وهو مسلك لم يسلكه أحد غيرهم، وشذوذ اختصوا به عن سواهم، حيث راموا التخلص من آيات الإثبات للأسماء والصفات في كتاب الله سبحانه بدعوى خطيرة، سبق أن عرضنا لها مفصلة، ولذلك سنشير إليها هنا باقتضاب ونقتصر على ما يتصل منها بباب الأسماء والصفات هذه الدعوى هي تحريفهم للآية عما أنزل الله، فمثلاً روى ابن بابويه عن الرضا علي بن موسى في قول الله سبحانه: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾[1]. قال الرضا: إنها هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام وهكذا نزلت»[2].

وهدف الشيعة من هذا التحريف واضح، فهم يحاولون بذلك نفي الإتيان عن الله سبحانه كقول المعتزلة. وفى الاحتجاج للطبرسي عن أمير المؤمنين عليّ قال يخاطب أحد الزنادقة لإقناعه بالإسلام!!: «وأما قوله ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾فإنما نزلت كل شيء هالك إلا دينه، لأن من المحال أن يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه، هو أجل وأعظم من ذلك»[3].

وواضح أن واضع هذه الأسطورة أعجمي جاهل لايفقه من أمر العربية شيئاً، وزنديق حاقد في افترائه على كتاب الله، وتعطيله لصفات الله، ونسبة هذا الكفر لأمير المؤمنين علي، ومن كبير مكره وحقده زعمه أن هذه إجابة أمير

---

(١) البقرة، آية: ٢١٠.

(٢) التوحيد لابن بابويه: ص١٦٣، بحار الأنوار: ٣١٩/٣، البرهان: ٢٠٨/١.

(٣) الاحتجاج: ص٢٥٣.

المؤمنين لإقناع أحد الزنادقة.

إن هذا المنهج في التعطيل يدل على أن هذه الزمرة التى وضعت هذه الروايات لا ترعى في سبيل الدفاع عن مبادئها أية حرمة، ولا تقف عند حد.

وإذا كانت فرق المعطلة من المعتزلة وغيرها لم تحاول أن تمس لفظ كتاب الله سبحانه، ورامت البحث عن تأويل للمعنى، فإن هذه الفئة قد تخطت الحدود وتجاوزت المباديء فرامت إثبات مبدئها، بما يخرجها عن الإسلام أصلاً، فدل على أن هناك فئات من أهل التعطيل تريد الكيد للأمة بمحاربة أصل دينها وهو كتاب الله العظيم. ولقد انكشف بهذه الوسيلة أمرها وافتضح شأنها. والله من ورائهم محيط.

* * *